دون امر الدين في مقتضى حمله على ماله و هما مترادفان او متقاربان قال الشاعر ومن
لم يغض عينيه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب و قد حث الله تعالى على
العفو مطلقا عن الصديق وغيره قال السلمي والمراد العفو عن زلته وهفوته ولا يعتب عليه
ظاهره مطلقا وفي المسئلة تفصيل بين قلة العتب وكثرته في النفس والمال دون امر الدين
في مقتضى حمله على ما لم يكن في ذلك شيء وللناس في ذلك ابيات شتى جنحت طائفة الى
استحباب العتب وفيه قيل اذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقي العتاب
واخرى الى خلافه واستشهدوا على ذلك بنظم كثير وفيه ما يستحسن ولعل المصنف مع هذه
الطائفة والاوجه عندي ان الحال يختلف باختلاف الناس والدواعي فيحمل الخلاف عليه
ومما يشهد للتفصيل في المسئلة ما قبله ما نقله السلمي عن بعضهم اذا كنت في كل الامور معاتبا
صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه فعش واحدا او صل اخاك فانه مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت واي الناس تصفو مشاربه والله اعلم وان يدعو له
مع اساءته في حق صاحب بصلاته في حياته في حياة المسيء وبعد مماته بعد ممات المسيء
فان هذا من الاحسان والاحسان للمسيء من اخلاق الحسان كيف الصاحب وان
يحسن الوفا معه وكذا مع اهله زوجته وحليلته واقاربه بعد موته تحسن وفاء
العهد من الايمان ومن حسن الوفا بالعهد وفاء الوعد والجود ونحو ذلك من اخلاق الابرار
ومن الشاهد قوله صلى الله عليه وسلم للداخلة على عائشة وقوله عنها كانت تزورنا
ايام خديجة وحسن العهد من الايمان او كما ورد وقيل قليل الوفاة بعد الوفا لا
خير من كثير في الحياة وان يؤثر التخفيف عنه ولعل معنى هذا الايثار وهو قوله فلا
تكلفه شيئا من حاجاته فيروح بسبب ذلك سر قلبه وباطنه عن مهماته فلا يشتغل بها
وان يفرح ويظهر ذلك الفرح لكن الاكتفا باظهاره للاشعار بحصوله بجميع ما يباح له من
مساره لان من الفرح ما يكون على مباح فيباح وما يكون على محظور فلا يباح فلذلك قيل
بجميع ما يباح له ويحتمل ان قوله بمثناة تحتيه وفوقيه والف مجهوله بمعنى يقدر له قال
في مختصر النهاية تاح له الشيء واتاحه الله له قدره و تظهر الحزن بما يناله من مكارهه
فهذا الاظهار في الشقين من نعوت الصديق والصاحب ومن صادق فيهما نعت
الذي يعض عليه النواجذ ويسعى في تحصيله الطالب عليه اسنى المطالب فان يضمر في قلبه
وسره ما يظهر له او مثل ما يظهر له كما في نسخة وهذا هو معنى الصديق وفي الاظهار
وهو ايضا مغن عن قوله سابقا يفرح قبل قوله ويظهر الفرح ويؤيد ما ذكرته قوله
فيكون صادقا في وده سرا يحب للاظهار وعلنا بحسب الاظهار وان تبداه بالسلام
عند اقباله بحيث يعد محل الابتدا محل لقا الحاضر وان تبداه بالسلام اذا الغيبة
وواضح انه لو كان احدهما مستقرا في مجلس فاقبل الثاني فهو الذي يسلم على من فيه وان يوسع له
في المجلس ان اقبل التوسعة والا فيفعل ما ينبه عليه بقوله وان يخرج له من مكانه وان
يشيعه عند قيامه من المجلس بان ينتهي تشييعه الى اخره او باب داره ونحو ذلك بما يليق
باكرامه وينبغي عنه عظم ملامه وان كان ضيفا استحب ان تشيعه الى باب الدار وان
يصمت عند كلامه حتى يفرغ من خطابه اي كلامه لان عدم الصمت فيه نوع اعراض وترك
المداخلة في كلامه بذكر كلام اجنبي وهذه المداخلة مانعة من الصمت وفهم طلبه وتركها
من طلبه لكن نص على تركها اهتماما وتحذيرا منها وعلى الجملة فيعامله ويعاشره بما
وتحذيراه
تماما

[illegible stamp]

يجب ان يعامل ويعاشر به من لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه فاخوته اي صحبته نفاق اي
اخوته نفاق بمعنى صحبته نفاق والمراد النفاق الاصغر لانها قسمان وهو النفاق المذكور عليه
في الدنيا والاخرة وبال اي ان لم يتداركه الله بالغفران والوبال الثقل والمكروه والوبيل المرعى
والاثم فهذا ادبك اي ادبك في حق العوام لا الخواص المجهولين المجهولين الذين بليت بهم
وفي حق الاصدقا المواخين العاقدين عقد الاخوة بمعنى الصحبة اما القسم الثالث
احد الاقسام الثلاثة السابقة في قوله واعلم ان الناس في حقك ثلاثة اما اصدقا واما
معارف واما مجاهيل وسبق القسمان واشار الى الثالث وان كان على خلاف ترتيبه
فقوله اما القسم الثالث وهم العارفون ولا ينافيه ان الاصدقا معارف لان المراد من
العبارة واضح فاحذر منهم وان كان لا ينفع حذر من قدر فانك لا ترى اي لا تجد الشر الا
ممن تعرفه اذا وجدته لان كل من تعرفه تجد منه فالمعرفة طريقة غالبا وانما قلت غالبا
لانه قد يختلف فيها ولان الاصدقا معرفة وتخلف الشر في طريق معرفتهم الا الاصدقا المجازيين
الملبسين المنبه عليهم فيما ياتي قريبا واما الصديق الحقيقي فيعينك لان معرفته خير واما
المجهولون من العامة فلا يتعرض لك وانما الشر حصره في شر كله تاكيد لقصد المبالغة
من المعارف لا مطلقا الذين يظهرون الصداقة لك بالسنتهم وفي قلوبهم العداوة او خلاف الصداقة
فقد لا يكون الانسان عدوا ولا صديقا فاقلل من المعارف المذكورين فان قلت لا اطلاع على
ما في قلوبهم قلت قرائن الاحوال لا تخفى على عقلاء الرجال والحزم سوء الظن على ما ورد وبين
معناه في محله ما قدرت اي اقل منهم جهدك وطاقتك فاذا بليت وامتحنت بهم بالمخالطة معهم
في مدرسة لاجل الدرس والقراءة او مسجد او جامع او غير جامع لاجل الجماعة والجمعة ونحو ذلك
او بلد وطن او غير وطن وعند الحاجة للاقامة فيها او سوق لنحو شراء او اتيان بذكر وارد
فيه او لغير ذلك فيجب وجوبا يأثم بتركه او يجب بمعنى يتأكد اخذا من العلة ان لا تستصغر
منهم احدا اي تحتقره او ترى انك اكبر منه فانك لا تدري اي لا تعلم لعله اي في نفس الامر
خير منك والمدار على ما في نفس الامر في مثل هذا المقام ولا تنظر اليهم اي المعارف وكذا
المجاهيل ارباب الدنيا بعين التعظيم في حال دنياهم اي من اجلها فانت مخاطب بان لا تنظر
اليهم بعين الاعتقاد وعين التعظيم من حيث الدنيا الا ان يخفيك عن النظر بالعين الثانية الا لقوله
فتهلك وبين وجه الهلاك بقوله لان الدنيا الذميمة الدنية صغيرة حقيرة عند الله تعالى
اي في نظر الشرع واهله ومهما عظمت اهل الدنيا من حيث دنياهم في قلبك لان التعظيم محله
القلب فلا يضر تعظيمهم بجوارحك كقيامك لهم الا ان كرهه الشرع ولا يكره اذا كان للمداراة
فقد سقطت من عين الله عز وجل وعين اهله والسقوط من عينه كناية بديعة واضحة
منتجة كما ان من كان تحت عين الله تعالى المشار اليه بقوله تعالى فانك باعيننا ونحو ذلك مما
جاء في السنة كان مكفولا بعنايته مكلوءا بكلايته وحراسته وحمايته واياك ان تبذل لهم دينك
ومنه علمك لتنال بذلك دنياهم الصغيرة عند الله تعالى فلن وفي نسخة فلا يفعل ذلك احد
من الناس الا صغر في اعينهم ثم حرم ما عندهم اي المعارف اهل الدنيا بسبب البذل والصغر
ما قصد نيله ببذله عقوبة من جزائه وقضا الله وعدله وفي الحديث من ابتغى او التمس رضى
الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس وفي حكاية مالك مع
الخليفة عند طلبه لولديه شهيرة من شواهد ما نحن فيه فلا تغرب عن بالك وان لم تدرها

Copyright © King Saud University